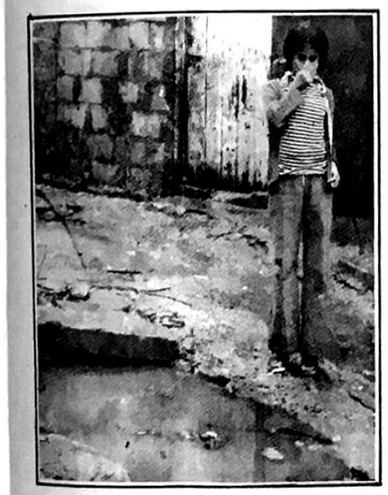

المخيمات والمجاري المكشوفة

المخيمات الفلسطينية ـ على كثرتها ـ وبتاريخها المعروف في لبنان أو غير لبنان لم تزل على حالها من التخلف ونقص الخدمات منذ حل بها سكانها وحتى اليوم .

وهي في مجموعها تشكل رقعا بارزة في أثواب المدن التي تقع على مقربة منها أو في احد احيائها ، ودائما تحرص هذه المدن على اخفائها عن الاعين أو ينظر اليها الجميع بازدراء ، أو يتجنبون النظر اليها حتى لا تتكدر نفوسهم ويملأ الاسى قلوبهم .

ومع كل يوم ، تزداد هذه الرقع اتساعا من غير ما تغيير أو تبديل في نظام الحياة بها او النمط القائم فيها ، وكأن الفلسطيني اقسم بكل معتقداته على أن يبرهن للعالم بطريقة اعتباطية ـ ليس الا ـ بانه والألام متحدان وليس بمقدوره توديع آلامه وبؤسه .

لقد أزدهرت الحياة الاقتصادية داخل المخيمات ـ أن بهذا القدر أو ذاك ـ من خلال استثمار اليد العاملة الفلسطينية في البلدان العربية وسواها ، وبدت ملامح هذا الازدهار واضحة في شكل الملابس ومحتويات البيت ونوعية الطعام ومراسيم الزواج والاحتفالات . وما الى ذلك ولكن المخيم ظل كما هو عنوانه شبكة المجاري المكشوفة ، والساحات الضيقة والازقة المليئة بالقاذورات والاوساخ واطفال لا هم لهم الا مطاردة الجندب واصطياد الفراش ، وعندما يكبرون يودعون المخيم ليلتحقوا بالثورة او بالعمل في احدى البلدان المغنية وتمضي وتتجدد الحياة على هذا المنوال .

والملاحظ بوضوح هذه الايام أن الثورة داخل المخيمات تكبر ويتسع دورها ، فقد اتت منظمة التحرير اخيراً الى هذه المخيمات لتبني الملاجىء ، وتقيم فصائلها مراكز التدريب ومكاتب التنظيم لابنائها .

لكن المخيم لم ولن يتغير ابدا .

لقد شهد لبنان حربا طاحنة على مدى السنوات الثلاث الماضية ، وهي حرب تهدد أكثر البلدان تقدما ـ السويد مثلا ـ بالاوبئة والامراض ما لم تنظم حملات التنظيف وجولات التفتيش الدائمة . ولقد تنبهت الحركة الوطنية اللبنانية لخطورة الحالة هذه فبادر المرابطون ، ونظموا « مشكورين » حملة نظافة لا نقول انها حققت كل شيء بقدر ما يجب ان تكون وبالضرورة ، قدوة للاخرين ، وحافزا للفصائل الاخرى بهدف القضاء على مسببات الامراض وتجنب الاوبئة والكوارث الصحية .

ولو كانت اللامبالاة بالخدمات داخل المخيمات مرتبطة بتقدم في الخدمات الصحية والاجتماعية من خلال عيادات ومستشفيات شعبية يقوم على خدمتها مخلصون من ابناء الشعب الفلسطيني لظل الامر أقل وقعا على النفس لكن المحزن جداً ان احدا لا ينوي ابدا خدمة المخيمات والنهوض بمستواها . وربما القيت المسؤولية بكاملها على التنظيمات الشعبية التي باتت تشكل فعلا جماعات متميزة داخل المخيمات ، لا يهمها الا تكريس امتيازاتها من غير ما التصاق حقيقي بالجماهير او نزول الى مستوى المعاناة الفعلية عندها .

في الماضي كانت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين تنظم الحملات الناجحة لرش البيوت بمبيدات الحشرات وتحرك فيلقا من الكناسين لخلق النظافة المرجوة ، ولو بالحد الادنى ، وهذه ايجابية من بين الاف السلبيات للوكالة ، اما اليوم فالكناس ثائر وهو يرفض ان يمسك بالمقشة لان فلسطين ستضيع الى الابد ان هو امسك بالمقشة ساعة واحدة في اليوم من اجل حماية حياة اطفال ، المخيمات واهلها .

ومن الغريب حقا ، أن لا نجد هذه الظاهرة تستشري في مخيماتنا وحدها وانما نلمسها بوضوح في معظم ارجاء وطننا العربي ..

فلماذا لا يأتي الاهتمام الا بعد وقوع الاصابات او حدوث الكوارث؟!!

في جميع البلدان المتقدمة والنامية سواء بسواء وخاصة الاشتراكية منها ، يكون للشبيبة دورها الطليعي دائما ، تتحرر طاقاتهم ، وتفتح امامهم ابواب العطاء والابداع لخدمة شعوبهم والنهوض بها على كافة المستويات ، وتجارب الكومسمول في البناء ، والعمل ، ورصف الطرقات ، واستصلاح الارض ، تعطي المؤشر الواضح الى أن هذه البلدان قد خرجت فعلا من دائرة التأثير التي وضعنا الاستعمار القديم ، والامبريالية داخلها ، فهم بخلافنا لا ينفرون من العمل ، بعامة ، والعمل اليدوي بشكل خاص . ولا من المساهمة الطوعية في انجاز مشروعات على جانب عظيم من الاهمية بالنسبة لشعوبهم فلماذا لا نقتدي بهم ونتخلص من سلبيات الماضي المتراكمة ؟

والى متى سنظل اسرى المعايير والمفاهيم البورجوازية في النظرة الى واقعنا داخل المخيمات ؟

وكلمة اخيرة ، نقولها ،

ان الجماهير الفقيرة ، والمسحوقة في المخيمات بحاجة الى من يخدمها ، ويوفر لها ، كل متطلباتها بدءاً من الامن وانتهاء بالرعاية الصحية ، وليست بحاجة الى ، من يحل محل الانظمة العربية ، في الاستجداء باسمها ، واقامة العلاقات الفوقية معها .

يوسف عبد الرحمن

في تقريرها السنوي الجديد

«الاونروا» تهدّد بتخفيض "خدماتها" !

اعلن المفوض العام لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين « الانروا » أن الوكالة وقعت في عجز يبلغ ١٣ مليونا و ٨٠٠ الف دولار في ميزانيتها هذا العام وانها ستجري المزيد من « التخفيضات في خدماتها » .

وأورد توماس ماكيهيلين الارقام التالية في تقريره عن السنة المنتهية في ٣٠ حزيران الماضي :

● عدد اللاجئين المسجلين لدى وكالة الغوث ارتفع خلال العام الماضي من ١،٧٠٦،٤٨٦ شخصا الى ١،٧٥٧،٢٦٩ شخصا أي بزيادة ٤،٦ بالمئة .

● خفضت مخصصات الطحين منذ شهر شباط الماضي من عشرة كيلو غرامات في الشهر الى ٦،٧ كلغ .

● بلغت واردات الوكالة التي تعتمد على « التبرعات والتعهدات » ! ما مجموعه ١٣٦ مليون دولار ، في حين ان ميزانيتها بلغت ١٣٩،٨٠٠ . اما في العام القادم (١٩٧٩) فتبلغ الميزانية حوالي ١٥٤ مليون دولارا . واشار المفوض العام ان العجز « سيؤدي الى تخفيض في النفقات » ، مما يعني تخفيضا في الخدمات ، ولكنه لم يشر الى البند الذي سيتناوله التخفيض ولا الى عدد المصابين به .

● يحصل ٤٧ بالمئة فقط ، او ٨٣١ الف شخص على مخصصات من الطحين والارز ، والسكر وزيت الطعام . بينما لا يحصل حوالي ٥٢٩ الف شخص معظمهم من الشباب على أية مخصصات .

● ٦١٤ الف شخص ، اي حوالي ثلث اللاجئين المسجلين في ٦١ مخيما في الاردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية وقطاع غزة ، وهي مناطق عمل الوكالة .

ولم يشر التقرير الى عدد الذين ترفض الوكالة اضافتهم الى سجلاتها . ولم يرد في الاجزاء المنشورة حتى الآن من التقرير اسماء الدول التي تساهم في ميزانية الوكالة ونسبتها كما لم يرد كيفية توزيع الواردات . ومن المعروف ان الوكالة وادارتها تخضع منذ سنوات عديدة لانتقادات فلسطينية بسبب سوء سياستها المالية وضياع

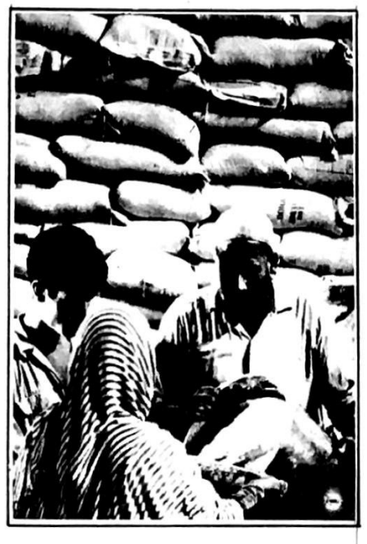

قسم كبير من الواردات على مصاريف الموظفين الاجانب الكبار والرواتب والمصروفات الادارية الباهظة .

ولا تغير الارقام المنشورة في التقرير من حقيقة ان ما تقدمه الوكالة من « خدمات » لا يصل الى الحدود الدنيا سواء في المجال الطبي او التعليمي او الغذائي .

وكانت القرارات الغريبة التي اتخذتها الوكالة في بداية عام ١٩٧٦ بنقل مكاتبها من بيروت الى النمسا (!) والاردن ، ثم اعادتها في شهر تشرين الثاني ١٩٧٧ ثم اعادتها مرة اخرى الى فيينا وعمان قد لاقت استنكارا واسعا . فهذه الاجراءات ادت الى زيادة كبيرة في المصاريف ، والى الاضرار بعدد كبير من الموظفين الذين لم يتمكنوا من الانتقال ، كما انها اثارت علامات استفهام حول كيفية ادارة شؤون اللاجئين من فيينا !

وتطرح ارقام تقرير الوكالة تساؤلات حقيقية حول دورها في المرحلة القادمة وحول دور الانظمة الوطنية العربية ، ان لم نقل دور كل الانظمة العربية والنفطية منها بشكل خاص ... وصار من الضروري ان يكون ملف « اللاجئين » الفلسطينيين وكيفية تأمين سبل العمل والتنقل والخدمات الصحية والتربوية والاجتماعية ، كجزء لا يتجزأ من التعبير العملي عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية والتضامن معها ...

واخيرا ، ذكر تقرير الوكالة الى ان حرب الجنوب في اذار الماضي نتج عنها تشريد ٢٧ الف لاجيء ، الا انه لم يذكر ماذا فعلت الوكالة لهم ...